ذلك دليل على عدم اخلاصك فيه والكلام في القدر الزائد على ما لا
بد من العلم من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات
اي العادات والتكاسل عن القيام بالواجبات فهذا من الصور التي
يخف فيها الباطل ويثقل فيها الحق وانما كانت النوافل قد تخف
على النفس دون الفرائض لان العادة انه لا مزية في القيام بالفرائض
لاستواء الناس كلهم فيها بخلاف النوافل فانها تذكر بها ويحصل لها
بها مزية وجاه ومنزلة في القلوب وهذا هو حال اكثر الناس فتجد
الواحد منهم اذا اعتقد التوبة اي صمم عليها لا همة له الا في نوافل الصيام
والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام وما اشبه ذلك هذا من نوافل
ومع هذا هو غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات ولا متحلل
لما لزم ذمته من الظلامات والتبعات وما ذاك الا انهم لم يشتغلوا
برياضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يعتنوا بمجاهدة اهوائهم التي
استرقتهم وملكتهم قيد الله تعالى الطاعات الواجبة عليك كالصلوات
الخمس باعيان الاوقات اي باوقات معينة ولم يطلق وقتها كيلا
يمنعك عنها وجود التسويف فانه تعالى لو اطلقها ولم يعين لها
اوقاتا لحملك التسويف على تركها فانك تتكاسل وتقول متى
افرغ من حاجتي اصلي لاتساع وقتها فربما مضى يومك او ليلتك
ولم تفعلها بخلاف تقييدها باوقات معينة فان ذلك يلجئك الى
تحصيلها ويحجزك عن تفويتها ووسع عليك الوقت اي وسع اوقاتها
عليك ولم يضيقها كي تبقى لك حصة الاختيار فيمكنك فعلها في
اول وقتها او وسطه او اخره ولا تعد من المضيعين لها اذا اتيت بها
في اخر وقتها مثلا ولتتمكن ايضا من الاتيان بها على الوجه الاكمل وهو
مواطاة القلب للجوارح فان الوقت اذا كان متسعا يمكنك ان تتخلى

عن

عن الشواغل والقواطع المانعة من اجتماع الفكر والحضور مع الله
تعالى حال العبادة واستعمال الاداب اللائقة بين يدي الله تعالى
ح علم قلة نهوض العباد الى معاملته اي الاقبال عليه بطاعته
والقيام بحقوق ربوبيته طوعا منهم لما هم عليه من وجود الضعف
وما في نفوسهم من وجود الكسل فاوجب عليهم وجود طاعته
اي الزمهم بذلك قهرا عنهم وخوفهم بدخول النار ان لم يفعلوها
فساقهم اليه اي الى الاقبال عليه بطاعته وفي نسخة اليها اي الى
الطاعة بسلاسل الايجاب اي بالايجاب الشبيه بالسلاسل التي توضع
في عنق الاسير يجر بها قهرا من اسره الى الموضع الذي يريده وكذلك
الايجاب يسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التي يحصل لهم بها ما يسرهم
في المستقبل وان كانت شاقة عليهم في الحال فهو يفعل بهم كما
يفعل المولى بالصبي الا تراه كيف يؤذيه ويضربه على خلاف ما يسره
على مقتضى طبعه وجبلته ويلزمه امورا شاقة عليه فيفعلها
وهو كاره لذلك لاجل تحصيل منافعه في المستقبل الذي هو جاهل
بها الان فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا عجب ربك من قوم
يساقون الى الجنة بالسلاسل كما يفعل باسارى الكفار حين
يراد منهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في
رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم في اسارى
بدر ولفظه عجب الله من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل
والعجب والتعجب استعظام امر خفي سببه وهو مستحيل في حقه تعالى
فمذهب السلف يقولون ان لله عجبا ولا نعلم حقيقته وهو
منزه عن معناه المشهور والخلف يؤولون ذلك فيقولون معنى
التعجب المنسوب الى الله اظهار عجب هذا الامر لخلقه لانه بديع

Copyright © King Saud University